

اليهود وصرخة «الاضطهاد الدينى»

كاتب الرسالة التالية رجل يهودى:

«أيها السادة

«لأنكم تؤمنون بقضية عادلة - قال الدكتور جونسون - فلا سبب يدعوكم للشعور بأنكم مدعوون للدفاع عنها؛ لأنكم بسلوككم فى الدفاع يمكن أن تضرروا قضيتكم.

ما بعاليه ينطبق علىّ وسوف أقول فقط إننى تسلمت الكتابين اللذين أرسلتهما لى وقرأت كلاّ منهما باهتمام كبير.

أنتم تقدمون خدمة هائلة لليهود، ألا وهى إنقاذهم من أنفسهم.

مثل هذا العمل يحتاج إلى شجاعة وجرأة وذكاء، ولا يسعنى إلا أن أعرب عن إعجابى».

نحن نمنح اليهود فى الولايات المتحدة سمعة طيبة؛ لأنهم يعرفون متى يحصلون على قيمة أموالهم. ففى الدفاع الذى بدأ عنهم يعلنون أنهم لم يحصلوا على استحقاق أموالهم، لا من جامعى الأموال اليهود، ولا من «جبهات الأغيار» الذين دُفعت لهم الأموال. خط دفاع لويس مارشال دُمر، المقاطعة عديمة القيمة وتافهة، الخطب فى الكونغرس والافتتاحيات فى الصحف جوفاء كلها ولا تحمل ما يقنع بها، ولقد أثبتت المسألة أنها أكبر من أولئك

الذين دخلوا دائرة الدفاع من أجل المكسب، أو تصفية أحقاد شخصية، أو للفوز بما يشعرون أنه نظير الوقوف مع الجانب الأقوى. ولقد خرج اليهود منذ زمن طويل عن المسار الذى لا تزال بعض «جبهات الأغيار» تسير فيه؛ لأنهم أدركوا عبثه ولا جدواه!.

لا يوجد يهودى ذكى فى الولايات المتحدة كان من البلاهة بحيث يعلن أن المسألة اليهودية مسألة دينية، وأن The Dearborn Independent يبحثها وتقصيها لتلك المسألة تشكّل «اضطهاداً دينياً». لا يوجد يهودى جازف بقذف تلك التهمة السخيفة. لكن من الواضح أنها كل ما تبقى لـ «جبهات الأغيار» ليتصايحوا حولها، وهكذا يبدون كما لو كانوا رجالاً بلا ديانة يستخدمون مصطلح «الاضطهاد الدينى» كراية حمراء يعتقدون أنها سوف تحرك الناس وتدفعهم إلى فعل ما.

وإنه لأمر غريب أن تستخدم صرخة الاضطهاد الدينى لإثارة روح الاضطهاد ضد مضطهدين مزعومين.

وتخرج مجلة The Dearborn Independent عن خطها هذا الأسبوع لتُخرس نهائياً صرخة الاضطهاد الدينى هذه.

وتكفى الحقائق الثلاث التالية لتحديد الموقف:

أولاً: لم تعتبر The Dearborn Independent تصريحاً أو تلميحاً أن المسألة اليهودية مسألة دينية، بل على العكس - وبمساندة أعلى سلطات يهودية - اعتبرت هذه المجلة أن المسألة اليهودية تتعلق بالعرق والجنسية.

ثانياً: لا يوجد اضطهاد دينى لليهود فى الولايات المتحدة، إلا إذا اعتبرنا هياج بعض المجتمعات بسبب الذبح على الطريقة اليهودية اضطهاداً دينياً. وقد نشرت «جمعية ماساشوستس لمنع القسوة على الحيوانات» دراسة قيّمة عن الطريقة اليهودية لذبح الحيوانات التى تؤكل، وأوردت الكثير من البراهين العلمية المؤيدة لما خلصت إليه الدراسة من أن الطريقة اليهودية قاسية للغاية.

لكن حتى هذا يصعب تحويره ليصبح تدخلاً في «ديانة اليهود». وطريقة الذبح التي يمارسها اليهود الآن لم ترد في العهد القديم ولكن في التلمود، ولذلك هي ليست دينية بالمعنى الرسمي الجدير بالاعتماد ولكنها مجرد تقاليد، علاوة على أن هناك براهين إيجابية على أن الأساليب الحديثة تحقق الغرض اليهودي (التخلص من دم الذبيحة) أفضل من الأسلوب اليهودي. وذلك هو المثال الوحيد الذي تم فيه الاقتراب من ديانة اليهود ولو من بعيد.

ثالثاً: حقيقة أنه بينما لا يوجد «اضطهاد ديني» لليهود، فإن هناك الكثير من الاضطهاد الديني الحقيقي الذي يمارسه اليهود. وتلك واحدة من السمات المميزة البارزة للحياة اليهودية المنظمة في الولايات المتحدة، هجمات نشطة خبيثة وقوية لا تتوقف على جميع أشكال المسيحية التي قد يتصادف أن تلفت نظر الاهتمام العام. نسمع أحياناً عن انفجار تعصبات طائفية بين الكاثوليك والبروتستانت، ولكن لا يمكن مقارنتها بنشاط المنظمات اليهودية المطرد دون هوادة ضد المسيحية، وهناك خلافات عقائدية داخل الكنائس المسيحية، لكن لا واحد منها يرتاب في أساس المسيحية نفسها، إلا أن اليهودية المنظمة لا تقنع بالخلافات العقائدية، وتجند نفوذها السياسي والتجاري الواسع ضد كل شيء تعتبره، وبنص كلماتها، إظهاراً للتعليل اللاهوتي لشخص المسيح. والآن هذه حقائق، ولأنها حقائق فهي مهمة، وينبغي أن تكون معروفة وعلانية.

لا يوجد رئيس للولايات المتحدة واتته الجرأة لأن يؤدي قسم الولاية على صفحات العهد الجديد، فاليهود سوف يدينونه في هذه الحالة. وعندما أعلن الجنرال بيرشينج أن معنويات الجندي الأمريكي المرتفعة تعود إلى اهتمام الرجال والنساء المسيحيين في الوطن، فإن اليهود اضطروه لحذف كلمة «المسيحيين»، وأرغم عديد من حكام الولايات المتحدة على إلغاء كلمة «مسيحي» بعد أن استخدموها في بيانات خاصة بعيد الشكر، بناء على طلب اليهود. واضطر المسئولون إلى حذف كلمة «مسيحي» من كتيب التدريب الخاص بمعسكر تدريب الضباط في پلاتسبرج. إن أي شيء يذكر الطفل في المدرسة أنه يعيش وسط حضارة مسيحية، في أمة

أعلنت المحكمة العليا أنها مؤسسة على مبادئ مسيحية، قد تم حذفه من المدارس العامة بناءً على طلب اليهود.

أحياناً يسأل الناس لماذا يستطيع ثلاثة ملايين يهودى التحكم فى شئون مائة مليون أمريكى؟! بنفس الطريقة يستطيع عشرة طلاب يهود إلغاء احتفالات الكريسماس وعيد الفصح فى مدارس تحتوى على ثلاثة آلاف طالب مسيحى!

فى أمة وفى زمن تستطيع أقلية من اليهود الحصول خلاله على عدد قياسى من الاعتذرات التى انتزعوها من مسئولين حكوميين؛ لأنهم «استخدموا مصطلح (مسيحى) دون قصد» يصبح لزماً أن توضع تهمة «الاضطهاد الدينى» فى المكان الصحيح الذى تنتمى إليه. فى صحيفة The Daily American Tribune اليومية الكاثوليكية التى تصدر فى «دبوك - أيوا» ظهر عنوان يقول الكثير: ليس «اضطهاد اليهودية» ولكن «حماية المسيحية».

وهناك اقتراح الآن بترك اليهود يتحدثون بأنفسهم عن أنفسهم فى هذه المسألة، ولقد تم البحث فى الصحافة اليهودية عن تعبير رسمى يشير إلى أن دراسة المسألة اليهودية تعتبر «اضطهاداً دينياً»، ولم يتم العثور عليه، تلك الصرخة تم الاحتفاظ بها لـ «جبهات الأغيار» للاستخدام بين المسيحيين، وكل أنواع الهجوم من المعسكر اليهودى هى ضد عقائد ومؤسسات المسيحيين. لقد قام اليهود بعملية اضطهاد ناجحة ولافتة للنظر، ملأت تفاصيلها الصحافة اليهودية سنوات مضت.

عند قراءة المختارات التالية، ربما يتبادر إلى الذهن تعليق دين سوفيت: «نحن مقتنعون تماماً أننا سوف نتحملهم دائماً ونسامح معهم، وليس هم الذين سوف يتحملوننا».

الصليب الأحمر يثير اعتراض اليهود!

اقترح هـ. ليساور فى The Jewish Times استبدال شارة «الصليب الأحمر» التى يرتديها أعضاء جمعية الصليب الأحمر من اليهود بنجمة داود.

وقال ليساور: «يجب ألا ندع حساسيتنا تجاه تهمة التعصب تتغلب على اعتراضنا الدينى على الصليب»، وليساور محرر The Jewish Independent يعتقد أن اقتراحه هذا «جدير بالاعتبار».

رابطة الجوالين المسيحية فى أمريكا محل اعتراض اليهود

أطلق اسم The Gideons على رابطة الجوالين التجارين المسيحيين فى أمريكا، وكانت جهودهم مسئولة عن تأمين نسخ من الإنجيل فى غرف الفنادق، والمقطع التالى من صحيفة Cleveland Jewish Independent :

«أصبح واضحاً أن أعضاء الرابطة لا يعرفون الأسماء اليهودية التقليدية، وهدفهم حسب الأوراق التى تحمل اسم الرابطة، هو كسب المزيد من التجار الذين يتجولون فى مختلف المناطق إلى الديانة المسيحية، وذلك عن طريق وضع نسخة من الإنجيل فى كل غرفة فى كل فندق».

مضى زمن طويل على أعضاء الرابطة وهم يقومون بمهمتهم بما يكفى لأن تتحسن معرفتهم، لكنهم أرسلوا رسالة منذ بضعة أيام إلى ماكس كوهين التجارى الذى لا يحق للرابطة طلب معونة أو مصاريف منه، وكان يجب على الشخص الذى اختاره باعتباره صيداً سهلاً أن يكون لديه إدراك أفضل.

ولم تعجب الرسالة المستر ماكس كوهين، وبدلاً من أن يرسل تبرعاً مالياً كتب رسالة إلى السكرتير سى. إيه. چونسون قال فيها: «ألا تعتقد أنه كان ينبغى استخدام حكمة أفضل من أن تطلب منى بشكل مباشر أن أساهم مالياً فى مساعدة عمل دينى معاكس لعقيدتى؟»

وإذا كان أعضاء رابطة الجوالين مصممين على ملء الفنادق بنسخ الإنجيل، فينبغى أن يختاروا الشخص المناسب عند طلب مساعدات أو معونات مالية».

المقطع السابق كان من صحيفة Cleveland Jewish Independent.

اليهود لا يعجبهم جيش الخلاص ولا Y.M.C.A.

لقد عبّرت آلاف السطور المطبوعة عن الغضب الذى نظروا به إلى محاولات «تنصير الجيش والبحرية» أثناء الحرب (العالمية الأولى)، والمناقشات العاصفة التى حاولوا من خلالها تصوير أعمال جمعية الشبان المسيحيين وجيش الخلاص باعتبارها خرقاً لمبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة. ووجّهت نفس الاعتراضات لأعمال دينية خيرية أثناء إنشاء قناة بنما. وإذا ثار اعتراض على هذا من ناحية «جبهات الأغيار» الذين لا يعلمون (اليهود أنفسهم لن يعترضوا) فإنه من الممكن تقديم الدليل، إنها فقط مسألة مساحة المقالات.

اليهود لم يعجبهم اختيار تيودور روزفلت لترنيمة خاصة بالحزب التقدمى

«مع المكرم أوسكار سى. شتراوس المرشح ليكون حاكماً لنيويورك عن الحزب التقدمى، يثور هذا السؤال: هل يقبل الناخبون فى الجانب الشرقى من نيويورك ترنيمة «إلى الأمام أيها الجنود المسيحيون»، أم أنه يجب تغييرها لتناسب المرشح؟» - (American Israelite).

اليهود يكرهون بحقد، وحتى الموت ما يسمونه «ثقوب التبشير»

أى أماكن التعليم تحت إشراف الكنائس المسيحية حيث يمكن تعليم أى يهودى مستفسر مبادئ المسيحية، وفى أحيان كثيرة يمكن أن يتلقى الفقراء والعاطلون اليهود مساعدات ونصائح. إن التفاخر بكيف «يهتم اليهودى بأمره» يتعرض لهزة شديدة بسبب الحاجة الماسة، التى دعت الأعمال الخيرية المسيحية إلى داخل المستوطنات اليهودية.

هذه الكراهية تجاهلت أحكام العقل تماماً لدرجة أنه فى ١٩١١م قدم هاينر عضو المجلس التشريعى إلى الهيئة التشريعية فى ولاية نيويورك مشروع قانون يجرم إغراء أى حدث تحت سن ١٦ عاماً للانخراط فى مهمة دينية، أو مدارس يوم الأحد والكنائس دون موافقة كتابية من الوالدين أو الوصى، ويقترح العقاب بالسجن أو

الغرامة. وتعكس اللغة جزءاً من ازدراء الأعمال الخيرية للمؤسسات المسيحية الموجهة لطبقة الأطفال المحتاجين في أمريكا من قبل قادة اليهود، وليس فقط من قبل الجماهير العامة من اليهود.

فى سانت لويس، رُفض طلب لرخصة رابطة يهودية مسيحية، كان اليهود المتحولون يريدون رابطة خاصة بهم، زعموا أنهم منبذون من بقية اليهود، وأنهم راغبون فى تنظيم وامتلاك مكان اجتماعات خاص بهم، ورفض حكم قضائى الطلب على أساس أن ذلك «مناقض للروح الرحبة للحرية الدينية التى يكفلها دستور ولاية ميسورى». وكان الحكم القضائى بالطبع موالياً لليهود. وباسم الحرية الدينية عارض هؤلاء اليهود منح رابطة الحرية الكافية للإلقاء المواعظ من الإنجيل.

فى تورنتو، أصدر القادة اليهود بياناً لأبناء الشعب اليهودى فى أنحاء تورنتو يحظر استخدام غرف القراءة والحمامات والمستوصفات وعروض السينما وأى شئ آخر، مما وصفوه بأنه «رشاوى تافهة، لمحتالين يريدون تحويلهم لاعتناق المسيحية ويسعون لفتح أبواب السماء للمتبرعين الأثرياء لكى يجدوا خلاصاً وتحريضاً من الخطايا، عن طريق تحويل يهودى ضيق الأفق وأحمق لاعتناق المسيحية».

وبالمناسبة، كل اليهود المتحولين ضيقو الأفق وحمقى أو مجرمون، حسب مئات البيانات والمقالات فى الصحف اليهودية. إن اليهود - دون استثناء - متفوقون وأرفع مقاماً إلى أن يعتنقوا المسيحية، حينئذ يعلمون حقيقتهم من قادة اليهود!

ومن بين الأسماء اللطيفة على الأعمال الخيرية «ثقوب عيسى»، «شراك التبشير»، «خاطفو اليهود»، و«سارقو الأطفال».

حدث أن واحداً من معاونين فى إرسالية شيكاغو التبشيرية كان مدير مدرسة عامة فى شيكاغو، وشن اليهود احتجاجاً عنيفاً ضده، واتهموه بأنه

لا يصلح لتعليم الأطفال، وبالفساد الأخلاقي لأنه يأكل طعاماً مصدره ضرائب ورشوة يدفع معظمها اليهود «الذين يتعرض أطفالهم للإغواء كى يتحولوا عن ديانة آبائهم، ويتعرض رجالهم ونساؤهم للفساد ليصبحوا منافقين وكاذبين». كل هذا لأن رجلاً كفوّاً كان مستعداً لمقابلة يهود يستفسرون، أو ربما يحاول تزويد الجيتوهات المهملة بتسهيلات حضارية. وقال المتوعدون من اليهود: «إذا كان ذلك المدرس مسيحياً وعنده ضمير فينبغى عليه الاستقالة». وأضاف: «إن ما يحدث سرّاً فى ثوب مثل هذه المدرسة لا يمكن معرفته إلا بالتخمين فقط».

كلام يعبر عن تعصب أعمى من ناس يشجعون على انتشار صرخة الاحتجاج على مجلة The Dearborn Independent التى تمارس «الاضطهاد الدينى» رغم أنها لم تنشر بعد أيّاً من المقالات المهمة التى تبين اكتشاف الحكومة الفيدرالية لمعابد يهودية وحاخامات يهود يعملون فى تهريب الخمر المحظورة. إنها تلميحات للأشياء التى يمكن أن تستمر هناك فى أماكن مثل البؤرة المشار إليها، وهى الطريقة الوحيدة التى تجدها صحيفة The American Israelite للإشارة للأعمال الخيرية التى يعمل بها بعض خيرة الناس دون دافع سوى طيبة قلوبهم.

إن الكلام الباطل وغير المعقول الذى يصدر عن قادة يهود بخصوص أى موضوعات تناولناها يمكن أن يملأ كتاباً من ٥٠٠ صفحة أو أكثر.

اليهود لا تعجبهم إجازة يوم الأحد المسيحية

إن أدبيات الهجوم على هذه العادة أو العرف تملأ المجلدات! والجدال متطرف. يوم الأحد من العادات المسيحية، ولذلك فهو من المحرمات بالنسبة لليهود. وتمتلئ سجلات محاكم كل ولاية بشهادات عن كفاح اليهود ضد يوم الأحد. وأفلت قليل من المشرعين من مشاريع القوانين المزعجة حول هذا الموضوع. وكان آخر خلاف هو الأقوى من نوعه، ذلك الذى كان يقترح تدمير

إجازة يوم الأحد عن طريق أن يقوم اليهود أنفسهم باستغلاله، على الرغم من أن اليهود حذرون وحريصون تمامًا بخصوص تقليد إجازة يوم السبت. وعندما كانت اختبارات فى كليات تتصادف مع إجازة يهودية فى الفترة الأخيرة، كان اليهود يطلبون تغيير المواعيد، وعندما صادفت الانتخابات الأولية العام الماضى إجازات يهودية ثارت كل القوى اليهودية من أجل تغيير المواعيد. ومن بين ما تحفظه سجلات اليهود احتجاجات وُجّهت ضد حاكم إحدى الولايات الغربية، بسبب قرار بتنفيذ حكم الإعدام شنقًا لأحد المجرمين المدانين فى يوم سبت، فهل كان ذلك الحاكم يقصد «إهانة ثلاثة ملايين يهودى؟!». وكان برنامج معرض سانت لويس الخيرى فى ١٩٠٨م أن تظل أبوابه مفتوحة فى مساء يوم الجمعة، وتعالّت صيحات الاحتجاج العنيف، فهل كانت إدارة المعرض تقصد إهانة اليهود؟! ويتساءل المحتجون: ألا تعلم الإدارة أن إجازة يوم السبت اليهودية تبدأ مساء الجمعة؟

وعندما تصبح المسألة هى الحفاظ على تقليد إجازة يوم الأحد، يصيح اليهود: أف. ويقولون: «ألا يعلم المسيحيون أن يوم الأحد يخلد أسخف الخرافات لديهم: قيامة المسيح من موته؟». وعندما كان بعض الناس يعاونون موظفى مكاتب البريد ليستسنى إغلاق المكاتب يوم الأحد، كان اليهود يعتبرون ذلك خطوة إلى الوراء باتجاه العصور المظلمة! هكذا كانت كراهيتهم ليوم الأحد.

وفيما يلى افتتاحية فى صحيفة يهودية تتعلق بالعمدة كوكس، الذى كان يؤيد إجازة يوم الأحد والتمسك بها، وتنفيذ قانون خاص بالخمور فى ١٩١٤م، ويتضمن المقال التهديدات التى وُجّهت إليه:

«فى احتفالات الذكرى ٥٩ لانتصار الرئيس الأمريكى السابع أندرو جاكسون فى معركة نيو أورليانز، وهى إجازة رسمية، وفى مأدبة فى مقاطعة واين فى

أوهايو، ألقى العمدة كوكس الخطاب الرئيسى الذى دافع فيه عن القوانين التى أجازت بدافع وتأيد منه. وركز بشكل خاص على حقيقة أنه للمرة الأولى فى تاريخها تستمتع أوهايو بإجازة يوم الأحد المسيحية. ونقل عن كوكس قوله: «إما أن أظل فى موقف قوى أو أسقط فى الحملة الانتخابية القادمة بسبب إجازة يوم الأحد المسيحية!». .

هناك كثيرون يفسرون كلام كوكس على أنه إعلان تحدٍّ للعناصر الليبرالية التى فى الولاية، وأنه سوف يعتمد على التحيزات الدينية والطبقية التى كان يثيرها ويغذيها فى المناطق الريفية ليعاد انتخابه، أو - كما هو واضح من توجهه العام - لتعزيز ترشيحه لعضوية مجلس الشيوخ، وسوف تشعر الصحيفة بالسرور عندما تدور الأيام وتُذكر كوكس بما قاله عن الحملة الانتخابية القادمة وإجازة يوم الأحد المسيحية! - صحيفة American Israelite .

تمثل أدبيات الفكر اليهودى تجاه يوم الأحد دليلاً كاملاً لعداء القادة لهذا العرف المسيحى والأنجلوساكسونى. لم يحدث أبداً إهمال الإجازة يوم الأحد حتى فى البلاد التى تسلمت إليها الأفكار اليهودية. إن أقول يوم الأحد فى الولايات المتحدة سار مباشرة جنباً إلى جنب مع خط محاولات غزو الجانب الروحى من قبل اليهود واهتماماتهم التجارية. فى بريطانيا العظمى ومستعمراتها حيث لم يكن مسموحاً لليهودى باحتلال مناصب عليا مثل رقابة الأخلاق والدين والتعليم، كان التعامل مع إجازة الأحد يتم بشكل لائق ومقبول. والموقف فى هذا البلد أن اليهود اغتصبوا الحريات بدلاً من أن يستمتع بها الناس. والدارس الذى يرغب فى معرفة مدى عمق وصلابة البرنامج المعادى ليوم الأحد، سوف يجد المادة التى يريدونها كلها فى مصادر يهودية.

الموضوع الرئيسى فى هذه المقالة هو «التعصب الدينى»، ولن تجده فى أى مكان داخل حدود إطار المسألة اليهودية إلا من الجانب اليهودى. ويوجد، فى

الولايات المتحدة، تعصب ديني، لكنه يخص اليديش على نحو صارم. فإذا كان المسيحيون يتزعجون من الديانة اليهودية فإن ذلك يكون بنسبة واحد إلى مائة ألف من القدر الذي ينزعج به اليهود من الطقوس المسيحية.

إن قائمة العناوين التي تصف مختلف زوايا التعصب الديني اليهودي ضد المسيحية لم تعالج معالجة كاملة رغم ذلك.

اليهود متحاملون على الكتاب المقدس

عندما يستخدم اليهودي مصطلح الكتاب المقدس (العهد الجديد)، فإنه لا يقصد ما يقصده الشخص العادي، ولهذا فإنه يعمل ما في وسعه لإلحاق الأذى بالكتاب المقدس والنيل من قدسيته، إلا إذا كانت المناسبة تقلد الرئيس الأمريكي منصبه رسميًا، حيث يجرى المصطلح في الصحافة اليهودية مثل نسمة جميلة بأن رجل دولة مسيحيًا يتجاهل مرة أخرى الكتاب المقدس المسيحي، أي العهد الجديد أو الإنجيل، ويتحول إلى الكتاب المقدس اليهودي، أي العهد القديم أو التوراة. إنه أمر تافه، لكن أهميته تأتي فقط من الضوء الذي يلقيه على التوجه اليهودي، وهو ليس أمرًا تافهًا بالنسبة لليهود، بما أنه من المحتمل أن يقوم رئيس في المستقبل بحلف اليمين والإنجيل مفتوح أمامه على «موعظة الجبل» مثلًا.

ومع هذا نلاحظ هنا تناقضًا غريبًا. يقول خبير يهودي: «إن اليهودي عبارة عن تناقض، فهو مثالي وعادي في آن واحد، بخيل ومسرف، جبان وشجاع، سوقى ومهذب، محب للسلام ومولع بالحرب... إلخ». ورغم أن اليهودي يعارض الكتاب المقدس في المدارس، فإنه لا يفوت فرصة أبدًا لوضعه هناك ولكن مع وضع العلامة التجارية اليهودية حيث يقول لك: «نحن الذين كتبناه!» ويستشهد بمزامير داود «نحن اليهود فعلنا ذلك».

يجلس معظم الناس مندهشين ومشدوهين من هذا الكلام ولا يعرفون بمَ

يردون، ولقد حان الوقت لكى تعرف الكنائس ما تقوله للإهانات اليهودية الساخرة من قبيل: «نحن الذين أعطيناكم إلهكم»، «نحن الذين أعطيناكم كتابكم المقدس»، و«نحن الذين أعطيناكم مخلصكم»، وربما يكون قد حان الوقت أيضاً لليهود لأن يفكروا فى المدة الزمنية التى يمكن أن يستمر فيها تحمل مثل هذه الأمور.

* * *

اليهودى إذن مستعد تماماً لأن يكون «الكتاب المقدس» فى المدارس، بشرط ألا يكون ما يسميه «الكتاب المقدس المسيحى»، واقرأ هذا:

«سوف يتم تدريس اللغة العبرية فى المدارس الثانوية فى شيكاغو، وسوف يمنح الطلاب الذين تدخل هذه اللغة ضمن مناهجهم مزية دراسة لغات كلاسيكية أخرى، حيث متعة تدريب العقل مع حكايات سفر التكوين، وسوف يجد الأولاد والبنات فى تاريخ إسرائيل وحكامها متعة أكثر مما يجدون فى حكايات جسر القيصر فوق نهر الراين».

وهكذا كان اعتقاد أهالى نيوجيرسى أيضاً، كانوا يعتقدون أن القراءة فى الكتاب المقدس (العهد القديم) يومياً فيها فائدة كبيرة فيما يتعلق بثقافة الطلاب عامة. لكن ماذا تقول الصحيفة التى اقتبسنا منها المقطع السابق عن هذا؟ لقد أطلقت على أهالى نيوجيرسى الذين يقدرون التوراة «روحانيين مفعمين بالحماسة»، وأطلقت صرخة احتجاج قوية على «التحويل القسرى للأطفال اليهود من ديانتهم» رغم أن الشروط كانت تتضمن أن اليهودى أو أى طفل آخر يجب أن يعفى من القراءة إذا رغب. وصيحة احتجاج قوية أخرى حول إعفاء الأطفال جميعاً؛ بسبب استبداد قراءة الكتاب المقدس المسيحى فى المدارس، على الرغم من الحرية المكفولة لأى طفل، يهودى أو غير يهودى، لأن يغادر فصل القراءة الدينية إذا أراد، وعلى الرغم من الحقيقة التى يعرفها

كل مدرس وهى أنه لا يوجد أطفال يتغيبون عن الفصول الدينية أكثر من الأطفال اليهود.

فعلاً هؤلاء الناس كتلة من التناقضات، ومر وقت كانوا يقنعون العلمانيين بأن كل الأمور العامة يجب أن تُعلّم لأدنى درجات الإلحاد. وعندما قيل لنا إن «تاجر البندقية» فيها الكثير من القسوة على الأطفال اليهود فى المدارس، قلنا دون أن نتحرى الأمر «لا داعى لتدريس المسرحية إذن!»، لكننا اكتشفنا فيما بعد أن الأطفال اليهود كانوا يحبون ويقدرّون المسرحية أكثر من غيرهم.

وعندما قالوا «إن قراءة الإنجيل يمكن أن تجعل أناساً يدخلون فى معتقد جديد، وهذا ليس عدلاً»، فإن غير اليهودى الذى أراد إثبات أنه عادل وليس متعصباً تجاه أى شىء (وتلك نقطة ضعف عرف اليهود كيف يستفيدون منها ويناورون بها)، قال غير اليهودى «حسناً، لا قراءة فى الإنجيل! وماذا بعد؟ يجب منع احتفالات الكريسماس، وأيضاً أعياد الفصح لأن اليهود لا يحبونهما». وإن فى الاحتفال بالجمعة الحزينة السابقة لعيد الفصح معادة للسامية! بكلمات أخرى، يجب علينا أن نبحث من الحضارة المسيحية كل ما هو مسيحى فيها حتى نرضى طبيعة اليهود الحساسة.

وماذا يحدث فى نفس الوقت؟ بعد إقناع أصحاب «العقول المتنورة» من غير اليهود بعمل كل الأشياء السابقة، وكل من اشتملت عليه القائمة السابقة قد عمل ما فى وسعه بناء على طلب اليهود، فإن اليهود يتقدمون لبذر بذور اليهودية وحرث الحقول التى تم تجريدتها وتعريتها من المسيحية، صحيح أنه «لا ديانة فى مؤسسات الدولة»، لكن فى كل الجامعات خلال العام السابق ألقى حاخامات يهود سلسلة محاضرات، وقد يحدث هذا فى العام الحالى، وكانت المحاضرات تقدم دعاية للشباب من غير اليهود وإغرائهم بالديانة والأخلاق والاقتصاد اليهودى. وهذا هو سبب وجود مراكز Chautauque التعليمية، صحيح أنها ليست مراكز يهودية، لكنها دعاية يهودية فى المؤسسات التعليمية العامة.

ذلك هو جزاؤنا من اليهود على «عقولنا المتنورة»، ومطلبهم بالعلمانية الكاملة هو مجرد تجهيز للتربة لكى يتم بحرصهم وتنظيمهم بذر بذور اليهودية. ويسمح غير اليهود باستمرار ذلك، فلا يوجد ما يخشونه أكثر من أن ينظر إلى اعتراضهم باعتباره «تعصباً دينياً».

اليهودى يمجّد اليهودية مثلما يمجّد الأمريكى حب الوطن. إن التحيز الدينى هو تعبير اليهود الرئيسى عن وطنيتهم الحقيقية. إنه الشكل الوحيد الدينى المنظم جيداً والنشط الناجح فى البلاد؛ لأنهم نجحوا فى إنجاز الخدعة العملاقة فى أن يجعلوا أى اعتراض على توجهاتهم يحمل وصمة عار «التحيز» و«الاضطهاد». وذلك هو السبب فى أن اليهودى يستخدم تلك المصطلحات كثيراً. يريد أن ينعى ويصنّف الآخر أولاً. ولذلك فإن أى تحقيق أو استقصاء فى المسألة اليهودية سرعان ما يعلن عنه على أنه معاداة للسامية - اليهودى يعرف مزية تصنيف الآخر، والتصنيفات الخاطئة هى الأكثر فائدة له.

وهذا لا يشمل بأى شكل القائمة الكاملة للعناوين الرئيسية التى تصف الأماكن العديدة التى يوجد فيها تعبير عن التحيز والاضطهاد الدينى اليهودى، لكنه يشمل المساحة المخصصة لهذه المقالات كل أسبوع، ولهذا فإن الموضوع سوف يختتم الأسبوع المقبل.

إنه ليس موضوعاً ساراً، التحيز الدينى موضوع لا تبعث الكتابة عنه أى سرور مثلما هو الحال مع ممارسته، إنه مناقض تماماً لعبقرية الأمريكى والأنجلوساكسونى، لقد اعتبرنا الدين دائماً مسألة ضمير، والإيمان بديانة هو جزء من حرية الإنسان الأساسية، والتدخل بالقوة لتغيير معتقد أى شخص هو غياب متناه.

مع الإيمان بهذه المبادئ المتوارثة، يختار المرء دراسة تيار التأثير النشط فى الحياة الأمريكية المعروف بالتيار الأمريكى، وفى التوّ يجد المرء نفسه مُصنّفاً مع المتعصين والتحريضيّين.

لقد حان الوقت لأن نوضح أن صرخة «متعصب!» لا تصدر في معظم الأحيان إلا من متعصبين. إن هناك تحيزاً دينياً في هذا البلد بالتأكيد، وهناك اضطهاداً دينياً بالفعل، وهناك زحزحة بالإكراه القسرى للحرية الدينية لغالبية الشعب، وذلك التحيز والاضطهاد واستخدام القوة، يهودى ولا شىء سوى يهودى.

هذا هو الرد على صرخة «الاضطهاد الدينى». وسوف نوضح بشكل محدد وتام أن تكرار الصرخة ضد كل دارس للمسألة اليهودية، يصم من يصرخ تلقائياً بالجهل التام أو الشر التام.

(ديربورن إنديبندينت، عدد ٤ يونيو ١٩٢١م)